Zoom

باسل خياط... سيد «الكاريزما» مر من هنا

دمشق ـ **وسام كنعان**

الكاريزما مصطلح يوناني مشتق من كلمة نعمة، أي هبة إلهية تجعل المرء مفضلاً بفعل جاذبيته المقنعة أو السحر الذي يمكن أن يلهم التأثير العميق في الآخرين بمجرد الحضور. لو جالت الكلمة للبحث عن أفضل من يتمتع بها في سوريا، فستحطّ حتماً على كتف الممثل باسل خيّاط (الصورة)، على اعتبار أنّه لقب بـ «نجم الكاريزما السورية»، بذريعة مشوار طويل مكّنه من ترك مساحة خاصة لنفسه لا تشبه الآخرين. الممثل الوسيم عرف باكراً طعم الشهرة منذ أولى بطولاته مع المخرج هشام شربتجي في مسلسل «أسرار المدينة» (تأليف حسن سامي يوسف ونجيب نصير ـ 2000). يومها، رشّحه الممثل عبد الهادي الصبّاغ لهذا الدور وتوسّم فيه خيراً. في الوقت ذاته، كان يعرض مسرحية «أبيض أسود» (إخراج سامر المصري) على خشبة مسرح «راميتا» في دمشق. في تلك الليالي، كان أمام اختبار النجومية الأول عندما تجمهرت فتيات جميلات أمام الصالة، ليأخذن توقيعه بعد أوّل مسلسل له، ثم تتابعت حلقات الألق في حياته من «التغريبة الفلسطينية» (وليد سيف وحاتم علي)، إلى «وشاء الهوى» (أمل حنا والمثنى صبح)، ثم «أحلام كبيرة» (أمل حنا وحاتم علي)، و«تعب المشوار» (فادي قوشقجي وسيف الدين السبيعي)، و«الظاهر بيبرس» (غسان زكريا ومحمد عزيزية)، و«عصر الجنون» (هاني السعدي ومروان بركات)، «الغفران» (حسن سامي يوسف وحاتم علي)، فـ «سنعود بعد قليل» (رافي وهبي والليث حجو)، وصولاً إلى الكثير من الأعمال في سوريا وخارجها.

ربما يكون لهذا الحضور الفني الآسر مفعول علاجي في بعض الأحيان عندما يتمكّن طفل مصاب بالتوحد مثلاً من التعاطي والتفاعل للمرّة الأولى في حياته مع ما يقدّمه ممثل عبر الشاشة. كذلك يمكن للطب النفسي تفسير الدوافع الغريزية للتمثيل، ويصف الطريقة التي تجعل الانفعالات تنتقل من الممثل إلى المتفرّج بأفضل حال. وفي مناسبة الحديث عن الطب النفسي، فإن آخر ما حققه نجم «طريقي» (تامر حبيب ومحمد شاكر خضير) كان في هذا الإطار، يوم شارك في رمضان الماضي بطولة «30 يوم» (كتابة مصطفى جمال هاشم تحت إشراف أحمد شوقي، وإخراج حسام علي، وإنتاج «سيلميديا» و«تريلر» و«ماكس برودكشن» يعاد عرضه حالياً على «CBC دراما») متقمّصاً شخصية رجل مضطرب نفسياً يملك مقدرات خارقة، ويبحث عن إثبات وجهة نظره مهما كلّف الأمر من جرائم يدفع الآخرين تجاهها. بدت هذه الشخصية المركبة كأنها «فريسة» للصيّاد الماهر الذي انقضّ عليها بحماسة، خصوصاً أنّه لم تعد تعنيه الأدوار العادية، أو الشخصيات المسطحة التي لا تقول شيئاً. في الشخصية التي لعبها أخيراً، نحن أمام رجل مهووس بموسيقى الجاز، يعزف الساكسوفون ببراعة ويستمع ليلاً نهاراً للويس أرمسترونغ. في هذا الدور، احتفظ خيّاط لنفسه بفرصة إذهال مشاهديه، وتقديم سوية أدائية متصاعدة ومختلفة عما قدّمه سابقاً، بعدما رسم بإتقان عالٍ خطوط الشخصية، بدءاً من اتفاقه مع مصمّمة الملابس والمخرج على أن تطل الشخصية بزي أسود ثابت، يمثّل الشر، لكنّها بسبب مرّدها إلى الطفولة ترتدي جوارب ملوّنة لأنه لا بد من مساحة للخير مهما طغى الشر في داخل أي بشري، وصولاً إلى الضحكة والمشية والإحساس العميق بعزف الموسيقى وأدق التفاصيل. لذا، تبدو إجادة الممثل السوري للهجة المصرية مجرّد تحصيل حاصل أمام ما هو أهمّ. عندما حقق هذا النجاح المشهود، أحاله بعضهم إلى شخصية الـ «جوكر» التي لعبها هيث ليدجر في فيلم The Dark Knight، لكن خيّاط أطل في أكثر من لقاء ليحكي عن التقاطاته، وحالة البحث التي تلازمه من الحياة والفن، ووضعها في سياق درامي سليم. العمل كان مفتاح نجاة هذا الموسم، بسبب الفشل الذريع لمسلسله السوري «أوركيديا» (عدنان العودة وحاتم علي). على أي حال، في تاريخ الرجل إشراقات مهنية تشفع له بهنّة هنا، وعدم توفيق هناك. لا يزال جمهوره يأخذ عليه ما يوحيه من تعالٍ وغرور، وحقيقة الأمر أن ما يشي به ظاهرياً، كان يسيطر عليه منذ بدء مشواره المهني، ولم يكن في رصيده ما يخوّله للتعالي. فذلك ليس سوى انعكاس لحدّة مزاجه التي تطغى أحياناً على شخصية الفنان. إضافة إلى ذلك، تبدو المصادفة في أفضل أحوالها عندما تتم مقارنته عربياً بالراحل رشدي أباظة. ففي بداية حياة الاثنين، لم تكن مهنة التمثيل حلماً وارداً. أما عالمياً، فيشبهونه بآل باتشينو الذي عاش في بيت جدّه بسبب فقر الحال، وهي الخطوة الشبيهة بحياة باسل الذي عاش في كنف عمّاته وعانى من فقر الحال إلى درجة أنه عمل بائعاً متجولاً أيام الدراسة! حساسية خيّاط المفرطة تجاه العنف، جعلته يحزم حقائبه باكراً، ويمضي بعيداً عن سوريا مع اندلاع شرارة الحرب، ليجلس في دبي من دون عمل لأكثر من عام، تاركاً وراءه تاريخاً طويلاً من الشهرة والنجاح، إلى أن أعاد انطلاقته بمزاج استثنائي. قبل أيام، زار خياط بلده للمرّة الأولى منذ سفره قبل حوالى ست سنوات، حيث أمضى أربعة أيام بالقرب من أهله وعاد إلى مقر إقامته في دبي من دون حتى أن يخبر أحداً، أو يزور الأماكن التي نسج فيها ذكرياته.

على الشاشة

عائلة الحاج نعمان»... التشويق مؤجل

زكية الديراني

ليس سهلاً أن يطلّ تيم حسن بدور تمثيلي جديد بعد النجاح الساحق الذي حققه في «الهيبة» (كتابة هوزان عكو وإخراج سامر البرقاوي) في الموسم الماضي. شخصية «جبل» التي أدّاها بكل حرفية، اعتبرت بمثابة تجديد لشهرته التي بناها في الدراما السورية منذ سنوات طويلة. حالياً، يعرض للنجم السوري مسلسل «عائلة الحاج نعمان» (تأليف مجدي صابر وإخراج أحمد شفيق) الذي تبثه قناة osn حصرياً (من الإثنين إلى الخميس 18:00 بتوقيت بيروت). لم تمرّ أشهر على انتهاء الجزء الاول من «الهيبة» حتى أطلّ تيم حسن بمشروع آخر. انتظر الجميع عودته إلى الشاشة الصغيرة، بعمل ضخم أو أقله يوازي ما قدّمه في «الهيبة» لناحية الكاراكتير الذي جسده. في هذا السياق، حافظ حسن على شكله الخارجي الذي أطل به في مشروعه الرمضاني، تحديداً لحيته الطويلة، وأطل بدور خالد في «عائلة الحاج نعمان». لكن المضمون مختلف كلياً. «عائلة الحاج نعمان» يعالج قضية اجتماعية تدور في فلك معامل الخشب في دمياط. يتألف المسلسل من 70 حلقة، ستعرض على جزءين، لكنه لن يكون ضمن الخطة الرمضانية لعام 2018. فقد وجدت شركة «الصبّاح» المنتجة للعمل، أن حسن سيطل في شهر الصوم المقبل بعمل واحد وهو الجزء الثاني من «الهيبة» الذي ينطلق تصويره بداية عام 2018. يخرج العمل الحالي من قلب قصة مستوحاة من المجتمع المصري الذي يتخبط بمشاكله الاقتصادية والاجتماعية. رغم أنه لا يزال من المبكر الحديث عن مدى نجاح المشروع أو فشله، إلا أنّ

> **يفتقد الجزء الأول من العمل لعنصر الحركة**

متابعة الحلقات التي عرضت لغاية اليوم، تعطي صورة مبدئية عن الاطار العام. في أحد قصور دمياط المتواضعة، تدور القصة حول عائلة الحاج نعمان (صلاح عبدالله) الذي يتحضر وزوجته الثانية نجيه (صفاء الطوخي) لزواج ابنه خالد (تيم حسن). العائلة تتألف من 3 بنات، وصبي وحيد (من الزواج الثاني للحاج نعمان)، وسط كيد الوالدة وابنتيها. في الحلقات الأولى، تتوجه الأنظار إلى العريس الذي يعاني من تقلبات نفسية جراء بعض المشاكل التي سيتعرف إليها المشاهد في الحلقات المقبلة. يتمّ إجباره على الزواج من فوزية (هبة مجدي) التي تجد نفسها بالتالي ضحية هذا الارتباط بسبب طمع والدها بثروة الحاج نعمان. كل هذه التفاصيل لم تكن مشوّقة، كأنّ المشاهد سبق أن شاهدها في الدراما المصرية. حلقات يشوبها الإيقاع البطيء، من دون أن يشعر المتابع بالتعلّق لمعرفة تطوراتها. مع العلم أن لا غبار على أداء الممثلين الذين لعب كل واحد منهم مهامه بنجاح. لكن لمن لا يعرف تفاصيل العمل، فإنّ حلقاته المشوقة ستنطلق متأخرة قليلاً، لأن تيم حسن سيظهر لاحقاً بدور ثان. إذ يجسد شخصيتين: الأولى تكون في الحقبة الزمنية الأولى من الحلقات (أواخر السبعينيات) ونراها شخصية تعاني من الهلوسة. أما الحقبة الثانية فهي عندما يموت الأب ويظهر تيم مرة أخرى بشخصية الابن الذي يعود للمطالبة بحقّه وينتقم لوالدته. إذاً، يفتقد الجزء الأول لعنصر التشويق، فكيف سيخرج الحاج نعمان من ركوده كي يمسك سنّارة المشاهد ويكمل حلقاته الـ 70؟

«عائلة الحاج نعمان»: من الإثنين إلى الخميس 18:00 بتوقيت بيروت على osn

وقفة

درس خصوصي في عشق «المملكة»

فراس خليفة

«بدأت الأزمةُ الآن». جزم الرجُل «المُطّلع» وهو مُحِقّ على الأغلب. لكنّ الجملة التالية التي تفوَّه بها في برنامج «نهاركن سعيد» على lbci قبل يومين تستحقّ أن تُخلَّد فعلاً. قال الرّجُل إنّ الأزمة هي «أزمة اللبنانيين مع أنفسهم لِمَا سيجلبون على أنفسهم من مشاكل بسبب غضب استراتيجي عند الآخرين في مقدّمهم السعودية».

بدت كلمات فارس خشّان أشبه بتصريح لأحد «جنرالات» الجيوش الكبرى وليس لرجُل قرّر أن ينتقل قبل سنة من مهنة الصحافة إلى «عالم الرواية» على حد قوله في تصريح سابق. ولكن مَهلاً. ما هو تعريف «الغضب الاستراتيجي» بلغة السياسة والعسكر؟ في المقابلة التي بدت خلالها المذيعة ديما صادق مأخوذة بـ «سِحر باريس» وبـ «سطوة» الضيف في الوقت ذاته، قدّم فارس خشان «مطالعة دفاعية» مطوّلة حول «مظلوميّة السعودية» أولاً مُركّزاً على فكرة رئيسية واحدة: للسعودية الحقّ في الدفاع عن نفسها في مواجهة ما أسماها «ديناميّة التتييس» التي يتّبعها حزب الله! يَبرَعُ خشّان دائماً في ابتكار مصطلحات جديدة، لكن فائض الحماسة و«الغضب» غالباً ما يأخذه إلى استنتاجات غير منطقيّة. فهو مثلاً في مقابلته الأخيرة، شبّه وضع السعودية الآن بحالة إسرائيل غداة حرب تموز 2006. قال إن الأخيرة وإن لم تحقّق اهدافها في تلك الحرب، إلا انها حصلت على ما تريده من خلال فرض ترتيبات أمنية على الحدود. «السعودية ستحصل في النهاية على ما تريده». كرَّرها أكثر من مرّة. قال أيضاً: «حذار من اللعب في الحديقة الخلفية للسعودية»، «ما حدا يواخذ المملكة العربية السعودية بالإجراءات اللي بدها تاخدها»، «بعد ما صار شي بعدنا مبلشين» وغيرها.

مَن فوَّض الرجُل أن يكون ناطقاً باسم السياسة السعودية الخارجية لدرجة أنه بدا «ملكيّاً أكثر من الملك» والمملكة مَعاً؟ استفاض ضيف «نهاركن سعيد» في الحديث عن «أدوار المملكة الإيجابية جداً». قال بثقة كبيرة إنّ «الملفات المطلوبة من المملكة في المنطقة ومساهماتها الايجابية فيها أكبر بكثير من أن يُسمَح لبعض الأجنحة التابعة للحرس الثوري العابرة للوطنية في لبنان والعراق واليمن وسوريا وأفغانستان من أن تُعرقل كل ذلك»! برأيه، السعودية داعية سلام ومحبّة، والآخرون هم «الأشرار». لم تسأل ديما صادق عما أسماه الضيف أنه جناح للحرس الثوري في لبنان ولم تنبس ببنت شفة عن ماهية «الدورالايجابي» للسعودية على الأقل في اليمن. لا هذه ولا تلك ولا غيرها.

> **طغت على الإعلام اللبناني ذهنية عدم المس بـ «المقدس السعودي»**

تبخّرت أسئلة المذيعة المشاكسة. لكنها مع ذلك، ألحّت السؤال على ضيفها عن «أدوات المواجهة» التي تمتلكها السعودية. مرّة أخرى، يضع خشان نفسه في مقام الناطق باسم «الإدارة السعودية»، ملوّحاً هذه المرّة بنموذج الحصار الخليجي ضد قطر. «ولكن نحنا ما رح نقدر نواجه أي ضغط اقتصادي ومالي على لبنان». غريب أمر الرّجُل. يبرّر خطوات الآخرين ويجزم باستحالة مواجهتها أيضاً. وهو بذلك يريد من اللبنانيين التسليم بلعبة الابتزاز التي تمارسها السعودية طالما أنها في موقع «المُعتدَى عليه»! يقول في السياق: «حذار من إغضاب المدى الاستراتيجي المالي والاقتصادي للبنان والمتمثل في الخليج». الغضب إذاً مرّة أخرى! لم يكتفِ خشّان بذلك، بل حذّر اللبنانيين من «النفرة المستجدّة» لدى الرأي العام السعودي من لبنان. «بدنا ننتبه. هيدي مملكة وعندها قواعد شعبية كمان. ما حدا يفكّر انو بس بلبنان في قواعد شعبية». أضاف بطريقة استعلائية: «إيّانا أن نحوّل الرأي العام هناك الى إرادة شعبية سعودية».

لم يكن منطق إيجاد الأعذار لسياسات الآخرين حكراً على الضيف وحده، فقامت «المضيفة» بتعزيز الفكرة من خلال إشارتها إلى «ريتويت» لمواطن سعودي يقول فيها: «أخي اللبناني المقيم في السعودية بحبك كتير بس أنا كمان بحاجة للشغل»، مُعَلّقةً: «هيدا المشهد بعمرنا ما شفناه لبنانياً سعودياً». يوافقها خشّان: «تماماً تماماً». لِعقودٍ طويلة، طغت على معظم الإعلام اللبناني (والعربي) ذهنيّة عدم المسّ بـ «المقدَّس السعودي» في لعبة تواطؤ داخل منظومة الإعلام والسياسة والاقتصاد المُسيطرة. حسب أدبيات المنظومة إياها، فإن كل الأنظمة العربية فاسدة وديكتاتورية. أما السعودية فهي «مملكة الخير» (من المفيد العودة إلى تحقيق الزميل محمد نزال في «الأخبار» بعنوان: هكذا ملأت السعودية أفواه الصحافيين ذهباً). حتى أنّ النائب وليد جنبلاط غرّد في بداية الأزمة الراهنة بلغة الاستعطاف للسعودية (عاد وحذف التغريدة لاحقاً) عندما قال «كم يشعر لبنان واللبنانيون بالوحدة واليتم في هذا الوقت كون المملكة السعودية غاضبة عليهم وعلى أبنها وابن لبنان البار سعد رفيق الحريري»! ولا يتّسع المقام ولا المقال للإشارة إلى مواقف سياسيين لبنانيين من مشارب عديدة حول «كرَم» السعودية في مراحل متفرّقة بلغت ذروتها في خطاب «عاشت السعودية» للرئيس السابق ميشال سليمان! الذهنية إياها تريد للُبنان أن يبقى دولة صغيرة وضعيفة تعيش على موائد وأموال الآخرين، وهي ذهنية تعبّر أيضاً عن نهج حاكم سائد ليس حكراً على فريق سياسي واحد. في مسرحيته الشهيرة «شي فاشل»، أشار زياد الرحباني ساخراً إلى مشهد «غضب الأهالي» الذي كلّف المُنتج المفترض عشرة آلاف ليرة لبنانية. ترى ما هي كلفة «الغضب الاستراتيجي» الذي أشار إليه خشّان في «نهاركن سعيد»؟